(١٣)

هلكت الصحيفة ، إلا اسم الله

﴿ يسٓ . وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ .
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ . تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ . ﴾

[سورة يس]

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى
فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا . ﴾

[سورة الفرقان]

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا . ﴾

[سورة الفرقان]

«مكة وقد ازداد أذى قريش للإسلام والمسلمين، واشتد تعرضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم.. يتفننون فى إيذائه والتعرض له والتحرش به.. يزمع بعضهم أن يعتدى عليه بالمسجد.. يحس بعضهم بعلل يتشكون منها لا يعرفون لها سببًا.. يقول بعضهم إنها من سحر محمد، ولا يجد آخرون بأسًا من طلب صفحه.. بينما تتزايد تهديدات أبى جهل وتربصه بالنبى.. يحلف بأنه إن رأى محمدًا فلسوف يؤذيه.. لا يردعه عن ذلك تكرار إخفاقه فيما أراد..».

«النبى صلى الله عليه وسلم لا يبالى بما يفعلونه، ولا بما يضمرونه.. تذوب ذاته فى الله، ويصبر على ما يصنعون.. إذ هو فى خلوته يتعبد ويناجى ربه، يوافيه الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [سورة يس: الآيات: ١ ـ ١٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش لا تزال فى حيرة ولجاج.. لا تقدر على استيعاب كيف يكون محمد رسولاً من عند الله، بينما هو مثلهم.. رجل من الرجال، يأكل ويشرب كما يأكلون ويشربون.. يختلف إلى السوق كما يختلفون، ويسعى لمعاشه كما يسعون.. يسأله بعضهم.. لماذا لم يجعل الله لك جنانًا، وقصورًا تغنيك عمّا نراك تبتغى، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه.. أسئلة حائرة لا تزال بهم تشغل عقولهم الضامرة، وأفهامهم السقيمة.. يظنون أن النبى لا يكون نبيًا إلا إذا كان ملكًا غنيًا عظيمًا لا يحيا كما يحيون، ولا يلتمس من سبل الحياة ما يلتمسون..».

«محمد – صلى الله عليه وسلم ـ فى داره.. يتأمل سقم أفكار هؤلاء المشركين، وقلة عقلهم.. إذ هو فى تأملاته وتعبده، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾[سورة الفرقان: الآيات: ٧ ـ ١٠].

(يرتفع الوحى)

محمد : (متمتمًا لنفسه فى خشوع) بل اجمعها لى فى الآخرة يارب العالمين.. (محدثًا نفسه) الفقر أحب إلىّ، وأن أكون عبدًا صابرًا شكورًا..

جبريل : يا محمد! إن رب العزة يقرئك السلام.. ويقول لك .. (يتلو): ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾ [سورة الفرقان: الآية: ٢٠]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، عقبة بن أبى معيط وقد آب من سفر.. عقد النية على أن يولم لقريش بمناسبة إيابه.. لا يفوته أن يدعو محمدًا صلى الله عليه وسلم.. كان يكثر من مجالسته فى الجاهلية، ويأنس إليه.. كره أن يتخلف محمد صلى الله عليه وسلم عن دعوته.. أرسل يلح عليه، ولكن النبى أبى أن يحضر وعقبة على الشرك.. ويستكثر عقبة أن يتخلف محمد عن دعوته فينطق بالشهادتين..».

«بعد أيام.. منتدى قريش بظاهر الكعبة فيهم عقبة بن أبى معيط .. يلحق بهم أبىّ بن خلف وكان غائبًا لأيام..».

قرشى : (لأبىّ بن خلف) أما علمت ما كان من شأن ختنك عقبة؟!

عقبة بن أبى معيط : (ناهرًا) تبًّا لك!

القرشى : (غامـزًا على عقبة) أما علمت أن عقبة أسـلم وشـهد بإله محمد، وبأن محمدًا رسول الله..

«عقبة يطأطئ مغلوبًا على أمره».

أبىّ بن خلف : صبأت يا عقبة؟!!!

عقبة : والله ما صبأت، ولكن رأيت عظيمًا ألا يحضر طعامى رجل من أشـراف قريش.. وقد أبى محمد أن يحضر حتى أشهد له فشهدت ليحضر ويطعم.

أبىّ بن خلف : (ناهرًا) وجهى من وجهك حرام إن تابعت محمدًا، وما أنا بالذى يرضى عنك أبدًا إلا أن تأتيه وتبزق فى وجهه وتطأ عنقه وتشتمه...

* * *

«بعد يـوم.. بظاهر الكعبـة.. يصادف عقبة محمدًا عليه السلام، فيتعرض له تعرضًا قبيحًا.. يمسح الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه الكريم فى هدوء، ويمضى دون أن ينبس بشـىء.. يقف عقبـة مبهوتًا يحس بخزى شـديد ممـا فعل.. يزيده خجـلاً وخزيًا أدب الرسـول.. وانصرافه ومضيه عنه فى ترفع وسلام ... »

«محمد فى خلوته حزينًا آسـيًا، يتصبر على هذا الأذى ما وسـعه التصـبر.. يناجى ربه.. إذ هـو فى مناجاتـه وتهجده، يتنـزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان: الآيات: ٢٥- ٢٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«قريش فى منتداها بظاهر الكعبة تتسامر وتتجادل.. محمد صلى الله عليه وسلم هو شاغلها الشاغل.. ينبرى أحدهم..».

قرشى : إن كان محمد نبيًا كما يزعم ، فلم يعذبه ربه هذا العذاب؟!.. لماذا لا ينزل عليه القرآن الذى يدعيه جملة واحدة؟.. لماذا إن كان نبيًا يلاقى هذا العناء، فلا يأتيه القرآن الذى يزعمه إلا مفرقًا.. هلا ينزل عليه هذا القرآن جملة واحدةً ؟!!

«يصادق القرشيون على كلامه ساخرين مستهزئين!».

* * *

«محمد عليه السلام فى خلوته ، يتعبد ويتهجد..

لا يلتفت إلى ترهات المشركين.. يأتيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾[سورة الفرقان: الآيات: ٣٢ - ٣٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«قريش وقد أمعنت فى هزئها وسخريتها.. تبدل الأحجار التى تعبد كأنها تبدل ملابسها.. يتابعون أهواءهم، ويتخذون الرسول هزوا.. يتنادون بأنه كاد أن يضلهم عن عبادة آلهتهم - هذه الأصنام التى يعبدون وفيها يبدلون!!!..»

«محمد فى تعبده وتهجده.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[سورة الفرقان: الآيات: ٤١ - ٤٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة وقد بلغ التوتر فيها مداه.. المسلمون فرحون بإسلام حمزة ثم عمر، وبما تناهى إليهم من طيب حياة المهاجرين الذين تتزايد أعدادهم بأرض الحبشة ورد وخذلان عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة حين ردهما النجاشى خائبين، بينما قريش تتميز غيظًا، ويطيش ما بقى من عقلها - لا تدرى ما تفعل لمحاصرة الدعوة.. ها هو الإسلام ينتشر رغم كل شىء، وهؤلاء هم المسلمون يجدون الظل والمأوى فى كنف ملك نصرانى على الجانب الآخر من البحر.. ما سر الإسلام الذى فعل ويفعل بهم هذه الأفاعيل.. هو إذًا محمد.. لا نجاة لقريش، ولا وأد للإسلام، ما لم يحصروا ويحاصروا محمدًا وبنى هاشم أجمعين.. أليسوا مانعيه؟!.. إذن فليذوقوا معه العذاب والنكال، فإما أوقفوه وإما أسلموه !!..».

«منتدى قريش، وقد اجتمع رؤوس جميع بطون وأفخاذ قريش، يجترون غيظهم وكمدهم،

ويراجعون ما سلف من خذلانهم وإخفاقهم.. ويلومون أنفسهم، لا هُمُ قتلوه، ولا هُم نجحوا مع أبى طالب فى مبادلته بعمارة بن الوليد.. ولا هم قادرون على إيقاف تفشى دعوته حتى طالت حمزة وعمر.. لا بد إذن من الحصر والحصار، يجمع الحاضرون على منابذة بنى هاشم وإخراجهم من مكة إلى الشِّعْب.. ويجمعون على «صحيفة» تعاقدوا وتعاهدوا فيها على ألا ينكحوا بنى هاشم ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم، ولا يقبلوا منهم صلحًا ولا تأخذهم بهم رحمة ولا شفقة ولا رأفة حتى يسلموا الرسول عليه الصلاة والسلام للقتل..».

«ما إن فرغ كبار كفار قريش من إملاء وكتابة الصحيفة، حتى نهضوا فأخذوها إلى حيث علقوها فى جوف الكعبة توكيدًا على أنفسهم!!..».

* * *

«بعد أيام، وقد خرج بنو هاشم إلى الشِّعْب - وخلت مكة منهم عدا أبى لهب عبد العزى ابن عبد المطلب الذى فارق قومه وظاهر قريشًا.. أحد أزقة مكة بظاهر الكعبة.. أبولهب فى طريقه تصادفه هند بنت عتبة بن ربيعة..».

أبولهب : يا بنت عتبة.. هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من

فارقهما وظاهر عليهما؟

هند : (وقد توقفت).. نعم.

أبولهب : جزاك الله خيرًا..

هند : وجزاك خيرًا يا أباعتبة على ما فعلت!!

* * *

«مكة وقد مضت الأيام والشهور، وهى خالية من بنى هاشم المحصورين فى الشِّعْب.. أبو جهل يسير فى أحد أزقة مكة، فيلقى حكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد ابن شقيق خديجة زوج الرسول عليه السلام، ومعه غلام يحمل قمحًا.. أبوجهل يتظنن فى وجهته فيقطع عليه الطريق..».

أبوجهل : (وقد أمسكُ بتلابيب حكيم وتعلق به) هذا طعام لمحمد!! لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك فى مكة!

«يتصادف مرور أبى البَخْترىَ بن هشام بن الحارث..من كفار مكة..».

أبوالبَخْترىّ : (لائمًا لأبى جهل) طعام كان لعمته عنده، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟!!

أبوجهل : حتى أفضحه بمكة!

أبوالبَخْترىّ : خلّ سبيل الرجل.

«أبوجهل يأبى.. يتشابك الرجلان حتى نال كل منهما من صاحبه، فأخذ أبوالبَخْترىّ لحْىَ بعير فضرب بها أبا جهل فشجه ووطئه وطئًا شديدًا..».

«ينصرف حكيم بن حزام وغلامه إلى وجهتهما..»

* * *

«شعب مكة، وقد مضت قرابة ثلاث سنوات وبنو هاشم محصورون محاصرون فيها، لا يصهرون ولا يتبايعون مع أحد من قريش.. يعانون الجوع وشظف العيش فى جبال الشِّعْب.. تقاطعهم قريش وتضيق عليهم حتى خجل من ذلك بعضهم فيحتالون لتسريب الطعام لهم.. هشام بن عمرو يحمل بعيرًا بما يستطيع من طعام، ويتجه به ليلاً إلى الشِّعْب، حتى إذا اقترب خلع حبل البعير ودفعه إلى الشِّعْب ليتلقاه المحاصرون..».

«هشام بن عمرو يحس بضآلة أثر ما يتكبده فى نجدة بنى هاشم.. يضيق صدره بما يجرى، وتعييه الحيل.. فيذهب إلى زهير بن أبى أمية ابن عاتكة بنت عبد المطلب..».

«بدار زهير بن أبى أمية..»

هشام بن عمرو : أيرضيك أن تأكل الطعام وتلبس ما تشاء من الثياب، وتتزوج النساء، وأخوالك كما تعلم لا يبتاعون شيئًا ولا يُشترى منهم شىء ولا يتزوجون من قريش ولا يتزوج منهم أحد؟

«زهير يطرق خجلاً».

هشام : (مستأنفًا) لو كانوا أخوال أبى الحكم عمرو بنُ هشام

ثـم دعوتـــه إلى ما دعاك إليه فى أخوالك ـ ما أجابك إليه أبدًا ! !

زهير بن أبى أمية : ويحك يا هشام ! ! فما أصنع؟!

هشام : (مرددًا فى استنكار) ماذا تصنع؟!

زهير : إنمـا أنا رجـل واحد، لو كان معى رجـل آخر لقمت فى نقض هذه الصحيفة حتى أنقضها.

هشام : قد وجدت رجلاً..

زهير : من هو؟!.. إلىَّ به.

هشام : أنا.

زهير : أبغنا رجلاً ثالثًا..

«يتعاهد الرجلان على أن يبذلا ما يستطيعان لنقض الصحيفة الظالمة...».

* * *

«دار المطعـم بـن عـدى بأحـد أحيـاء مكـة، ومعـه هشـام بن عمرو..».

هشام بن عمرو : يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه؟!

«المطعم يطرق خجلاً».

هشام : (مستأنفًا) أما والله لئن أمكنتموهم من هذا لتجدُنّها إليها منكم سراعًا!

المطعم بن عدى : ويحك ! ! فماذا أصنع؟!.. إنما أنا رجل واحد!

هشام : قد وجدت ثانيًا.

المطعم : من هو؟

هشام : أنا.

المطعم : أبغنا ثالثًا.

هشام : قد فعلت.. زهير بن أبى أمية..

المطعم : فأبغنا رابعًا.. فذلك أقوى لنا...

* * *

«دار أبى البَخْترىّ بن هشام.. معه هشام بن عمرو، يتحدث إليه بما تحدث به إلى زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى.. يستنفره لنجدة بنى هاشم..».

أبو البَخْترىّ بن هشام : وهل من أحد يعين على هذا؟

هشام : نعم.. زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى ـ وأنا معك.

أبو البَخْترىّ : فأبغنا خامسًا، ذلك أقوى لنا..

* * *

«دار زمعة بن الأسود بن عبد المطلب، ومعه هشام بن عمرو.. يعرض عليه ما عرضه على من تكلم معهم فى ظلم الصحيفة لبنى هاشم..».

زمعة بن الأسود بن عبد المطلب : وهل على هذا الأمر الذى تدعونى إليه من أحد.

هشام بن عمرو : بلى. معنا زهير بن أبى أمية، والمطعم بن عدى، وأبو البَخْترىّ بن هشام..

«ينصرف هشام على ترتيب لقاء

يتلاقى فيه الخمسة لترتيب ما سوف يكون..».

* * *

«بصحن الكعبة.. زهير بن أبى أمية بعد أن طاف بالبيت سبعًا يتلاقى مع هشام والمطعم وأبى البَخْترىّ وزمعة.. ينادون فى قريش..».

زهير بن أبى أمية : (وقد اجتمع إليهم رؤوس قريش) أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يُبتاع منهم . والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة..

أبوجهل : (منبريًا) كذبت، والله لا تشق!

زمعة بن الأسود بن عبد المطلب : (لأبى جهل) أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حيث كتبت!

أبو البَخْترىّ بن هشام : (مصادقًا) صدق زَمْعة، لا نرضى ما كتب والله فيها ولا نقرّ به.

المطعم بن عدى : (مؤمّنا على كلام زهير وزمعة وأبى البخترى) صدقتم وكذب من قال غير ذلك.. نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها.

أبوجهل : هذا أمر قضى بليل تشوور فيه بغير هذا المكان..

«يعلو الصخب بين الفريقين.. ويكاد يصل الأمر إلى اشتباك، وإذ هم فى ذلك يدخل أبو طالب إلى الكعبة... وقد جاء من الشِّعْب...».

أبوطالب : (مناديًا فى الجمع - تتخافت أصواتهم) إنما أتيتكم فى

أمـر هو نصف بيننا وبينكم: إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى أن صحيفتكم هلكت إلا اسم الله فيها..

قرشى : (مستنكرًا) هلكت؟!

آخر : إنها آمنة فى جوف الكعبة..

أبوطالب : هلمـوا بنا إلى صحيفتكـم، فإن كانت كما قال ابن أخى فلا والله لا نسـلمه حتى نموت عن آخرنا.. فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها، وإن كان الذى يقول باطلاً غير ذلك فأنتم وشأنكم.. قتلتم أو استحييتم !

قريش : قد رضينا بالذى تقول.

«يصادق هشام بن عمرو، وزهير بن أبى أمية، وأبوالبخـترى، والمطعـم بن عـدى، وزمعة بن الأسـود، على كلام أبى طالب.. يبادر المطعم بن عدى إلى جـوف الكعبة قاصدًا الصحيفة ويندفع القرشـيون وراءه.. ما إن يتلمسـوا الصحيفة إلا ويجدوها قد هلكت كما أخبر محمد..».

قرشيون : (وقد ألجمتهم المفاجأة) هذا سحر ابن أخيك!

أبوطالب : يا معشـر قريش علام نُحصر ونُحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة..

«أبو طالب يدخل وأصحابه ومعهم هشـام بن عمرو وزهير بن أبـى أمية والمطعم بن عدى وأبو البَخْترىّ بن هشام وزمعة بن الأسود – بين أستار الكعبة..».

أبو طالب وصحبه : (داعين) اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واسـتحل مايحرم عليه منا...

«قريـش يـزداد ارتباكها ويطيـش صوابها.. يسقط فـى أيـدى القـرشيين، لا يحيرون جوابًا، ولا ينطقون حديثًا...».

«مكة صباح اليوم التالى ، يستيقظ المكيون على جلبة.. ينظرون فتطالعهم أرتال بنى هاشم نازلين من الشِّـعْب عائديـن إلى حيث ديارهم فى جوار البيت العتيق...».

* * *